

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[279] أن نحل مشاكلنا و ما حلّ بنا ، ولكننا لا نستطيع أن نمنع العذاب عن أنفسنا ولا عنكم ، ولا أن نتحمل عنكم جزءاً من العقاب! والملاحظ هنا أن الآية (21) من سورة "إبراهيم" تتضمن نفس هذا الإقتراح من قبل الضعفاء إزاء المستكبرين ، الذين قالوا جواباً على هذا : (لو هدانا إلى الهداية لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص) . والمقصود بالهداية هنا هي الهداية الى طريق الخلاص من العذاب . وهكذا يظهر أن هذين الجوابين لا يتعارضان فيما بينهما ، بل يكمل أحدهما الآخر . وعندما تغلق في وجههم السبل ، سبل النجاة والخلاص ، يتوجه الجميع إلى خزنة الذّار : (وقال الذين في الذّار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب)(1) . إنهم يعلمون أن العذاب الإلهي لا يرتفع ، لذلك يطلبون أن يتوقف عنهم ولو ليوم واحد كي يرتاحوا قليلاً... إنهم قانعون بهذا المقدار! لكن إجابة الخزنة تأتي منطقية واضحة : (قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات)؟ وفي الجواب قالوا : (قالوا بلى) . فيستطرد الخزنة : (قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) . إنكم بأنفسكم اعترفتم بأنّ الأنبياء والرسل جاءوا بالدلائل الواضحة ، ولكنكم كفرتم بما جاءكم وكذبتم الأنبياء . لذلك لا ينفعكم الدعاء ، لأنّ لا يستجيب لدعاء الكافرين . بعض المفسّرين يرى في تفسير الجملة الأخيرة أنّ المراد هو أنّنا لا نستطيع الدعاء لكم بدون إذن من الله تعالى ، فادعوا انتم بذلك ، وذلك إشارة الى انغلاق 1 - "خزنة" جمع خازن ، وتعني الحارس.